الى حيس فرغ الباشا قانصوه الى المخا وارسل لطلب الهدنة فاسعده الحسن وعاد الحسين الى صنعا
فدخلها في شوال من سنة ثنتين وثلاثين والف وفي سنة ثلاث وثلاثين والف طلع الحسن الى صنعا في الهدنة
في جموع عظيمة ثم رحل الى شهارة حضرة الامام المؤيد هو وصنوه احمد بن القاسم وبقي في شهارة قدر
شهرين ثم رحل الى الغرابيس تحت حصن ذي مرمر ثم طلع كوكبان وتزوج هنالك بنت الامير عبد الرب
بن علي بن شمس الدين وهي ام ولده حسين بن حسن وتاهل اخوه يحيى بن الامام هنالك وبقي الحسن
قدر شهرين ثم توجه الحسن الى جبل ضوران فامر بعمارته وتشييد المباني فيه وتدريجه والحسين وصل
بيت ردم وعمر حصنها المعروف ثم وصل الى صنوه الحسن واشتركا في عمارة الدامغ ثم توجه اولاد الامام
الحسن والحسين واسمعيل ويحيى الى بلاد رداع والمشارق وعادوا وقد واجهت وثبت العمال فيها
وفي سنة ثلاث واربعين والف توجه الحسن الى تهامة لما بلغه ان الباشا قانصوه جهز على عدن
وقد كان صاحبها الامير عبد القادر منتمي الى الامام واصنائه ومتولي من جهتهم وكذلك جهز الى
جازان واخرج الوالي من الاشراف وقد صاروا من جهة الامام وكل ذلك ايام الصلح كما ذكر صاحب
السيرة فنزل الحسن في جمع كثير فوق عشرة الاف في رجب من السنة المذكورة بجاءت طريقه بلاد آنس
واسعار ريمة حتى وصل بيت الفقيه الزيدية خامس عشر شهر شعبان وحين بلغ جموع عسكر السلطان
توجهه اليهم ارتفعوا من تهامة جميعها الى زبيد والمخا فولي الحسن تهامة وبنادرها من غير قتال
ثم حط في الحمى على ميلين من زبيد ثم وجه الشيخ علي سمسان الى حيس واستولى عليها واخرج
من فيها والامير سنبل استقر في القرشية واتفقت حروب عظيمة وكانت سجالا ودوالا وتقدم
الامير شمس الدين بن يحيى بن علي بن شمس الدين الى محل يقال له المظفرية ما بين المخا وموزع فخرج اليه
مصطفى من المخا يوم عيد الافطار واحاط بمحطته وسلّم الامير شمس الدين ومن معه جميعا ما سلم الا
الامير هادي بن مطهر الشويع قاتل عن نفسه حتى نجا واخذ مصطفى اعيان اهل المظفرية وقد كان
لهذه الوقعة موقع وارتجف مع من ابن الامام فاغار الحسين بعد هذه الوقعة واغار صنوه
يحيى ويوسف من عند الامام بجموع كثيرة ووصلوا عند الحسن محطة الحمى وجمع احمد بن الامام جموعا
كثيرة ووصل الى ذمار فعرف صنوه الحسن بقي في ذمار يمده بما يحتاج اليه ولاجل اهل المشرق
لا يحصل منهم خلاف واعتدا في الطريق وبعد اجتماع الجيوش في الحمى بلغ الحسن ان مصطفى خرج من المخا
في جموعه ومعه مدفعين عظيمين وقافلة كبيرة مددا لمن في زبيد فخرج الحسن في الليل فالتقيا في
وادي النخيل فطفر الحسن بالمدفعين والحمولة ووصل من معها اجمع ولم ينج مصطفى الا بنفسه في ثلاثة
انفار ووصلوا زبيد وجرت المدافعين بالبقر الى زبيد وفي غرة جمادى الاولى من سنة اربع واربعين
حصلت هدنة بين الباشا واولاد الامام ثلاثة اشهر ثم انتهى شهر رمضان وفي خلالها خرج الباشا
وجنوده على الامير سنبل الى القرشية وحصلت وقعة عظيمة صال فيها السيد الهادي بن علي العشامي من
كبار الروسا واخرين وفي هذه الهدنة حصل في محطة الحسن مرض من الحما والوبا ومرض جميع من في
المحطة ومات كثير من اصحاب الحسن منهم يوسف بن الامام القاسم ويحيى طلع مريضا وتوفي في صنعا
والحسن بن علي بن القاسم طلع صحيحا وتوفي في ضوران ولم يسلم من المرض الا القليل والحسن مرض
ولكن كان يخرج ويامر بما يريد ولما انقضت الهدنة آخر شهر رمضان عاود الحصار على زبيد
واصحاب اولاد الامام في غاية الركة والضعف من المرض وكان الباشا قانصوه يحاول الهدنة ويرسل
ويخرج الشريف حسين الاهدل لطلب ذلك فيساعده الحسن واخر الامر عقد الهدنة على كره من الحسن
ولكنهم كتبوا الى الامام فاجابهم وكتب الى اخويه بصلح سنة كاملة فلم يسعهم مخالفته وتم صلاحهم المقام
وكان ابتداء الصلح شهر محرم سنة خمس واربعين والف فلم يشعر الحسن بن الامام في سادس شهر صفر في سنة
خمس واربعين والف الا بوصول الباشا قانصوه طرف المحطة في جماعة من العبيد فلقيه الحسن وابنه وزاد
في اكرامه غاية الاكرام وذلك انه نفذ بما في يده وانح عليه العسكر وارادوا قتله فنزع منهم خائفا
فتلقاه الحسن بكل ما يجب وبقي لديه مقدار شهر وجهزه الجهاز العظيم حتى انه اعطاه ثلاثة لكوك من
الريالات والذهب واعطاه خيلا وجمالا وخياما والات السفر ورحل في اول شهر ربيع وقدار شه
ونفذ معه جندا يوصلونه الى جازان وعين الامير مصطفى على الاجناد الى شهر رجب من سنة خمس واربعين
والحسن انتقل بعد خروج الباشا الى المحطة ثم طلب مصطفى الصلح وعزمه الى الديار المصرية بالاجناد

الذي معه

وصول الباشا قانصوه الى الحسن [illegible] الى الحمى [illegible] سنة ٤٥ [illegible]

الذي معه وطلب من الحسن ما يحتاج اليه فاجابه واعطاه عطاء واسعا ورحل الى المخا ثم ركب منه الى البحر
ودخل الحسن زبيد في اول شعبان من سنة خمس واربعين وبقي فيها الى آخر شهر رمضان وبعد عيد الافطار
عزم الحسن الى المخا وقرر قواعده وجعل فيه عاملا مملوكه سعيد ريحان وجعل ولاية زبيد وبيت الفقيه
ابن عجيل الى السيد العلامة هاشم بن حازم ان ابي نمي احد الرؤسا الكبار وصل الى المؤيد لطلب العلم ثم وجهه
الى اخيه الحسن فتولى التهايم وقرر الولاية في سائر التهايم ثم توجه للعود الى الدامغ ثم وصل اليه آخر
شهر القعدة من خمس واربعين والف وقد نفذت حماله وخيله بعطاياه الواسعة ومواهبه الجامعة
فانه كان اكرم من البحر الزاخر وله حكايات في الجود تخرج بنا عن المقصود وفي سنة ست واربعين والف
كتب المؤيد بالله الى اصنائه رسالة تكتب من العيون بالسواد ونقدا من المهج تسويد الاكباد يليق
بكل امير ومامور ان لا يفارقها سفرا ولا حضرا يحث فيها على التواضع وترك المناهي من التطاول وشكر
النعم وحسن السيرة في الرعية واعطاء ذوي الحقوق الحقوق والنهي عن الاستبداد والعقوق ولولا
طولها لذكرتها ولكن الشرط الاختصار ولذكر ما نحن بصدده من التيسير وفي سنة سبع واربعين
والف ارتحل المليكان الحسن والحسين من ضوران متوجهين الى صنعا اليمن في اهبة حيدرية ومملكة
رومية وخيول كالسعالي وجموع تندك لها الشم العوالي وتلقاهم من بصنعا من طايفة العسكر
فدخلاها في وقت مسعود وطالع اغر وكان يوم مشهود انبهر له عسكر الاروام الذين رغبوا الى
خدمة الامام ولما قرارهم بصنعا انفصل الحسن الى روضة حاتم البهية بمن معه من القواد والاتابكية
ورجع الحسين الى ضوران واحيا معالمه بعلومه واعلامه حصنه من الزمان ولما استفحل حال المؤيد
بالله بضبط مملكة اليمن وقوي جانبه لكونه لمهابة قوة اخويه الحسين والحسن انقطع ارسال البوش
السلطانية الى اليمن لانه انضاف الى ذلك انقضاء اشتغال السلطان مراد بن احمد بن محمد بن مراد باسترداد
العراق من يد سلطان العجم الشاه عباس بعد متابعة المراس واهلاك النفائس والانفاس ولما
انتقد اخوه السلطان ابرهيم بن احمد كرسي مملكته العظيم جنح الى سد هذا الباب واطفى سعير الحروب
والحراب واشتغل ببقية اعمال العراق وطرد الشاه عنه كما استقر دخوله في قاعدة مملكة
سلطان الاسلام وقد صح عن الباشا قانصوه ما يفهم اضراب السلطان عن اليمن فانه لما فرّ الى سلطان
اليمن الحسن كما قدمنا وراى من الحسن الاحسان الذي ليس عليه مزيد صرح له بالقول وقال ما
معناه انا الذي اخترت الخروج الى اليمن وكنت ناسيا في مصر وحين رايت كثرة اهوالي طمعت في اليمن
فتحملت مؤنة العساكر الرومية من مالي واما السلطان فهو مشتغل بالعراق وما له نية عن التوجه
وفي هذه السنة عاد الحسن الى مستقر مملكته ضوران واطالع بها البنيان وكان اكثر من الغيث
الهامع ولا اقول كالبحر الجامع ومع استقراره امنت سائل تلك الجهة وكانت الحداة قد اخلتها عن تلك الساحات
واستولت على اكثر اموالها نهبا وغصبا وفي هذا العام اجتمع الحسن والحسين بضوران مع ان الحسين كان يتردد الى وادي
الناجية وضافية ذي بهلان ولم يكن خاطره يوحشه بمحل من الاطمئنان لعوارض بينه وبين الامام المؤيد دينها وفد على
الحسن بن الامام ابن اخيه الحسين بن المؤيد يشكو تقاصر مواده وقلة عداده واهداه لعظم احتياط والده الامام في حال
مثله فاكرم الحسن المذكور بادخاله في زمرة الاكابر واجرى عليه الرزق ما يغوث حصر الحاضر ولازم حضرة بابه
واخذ في الخدمة بركابه ولم يفارقه الى ان فارق الحسن الحياة ثم عاد الى والده وعليه احسن العبارات وفي سنة ثمان واربعين
والف وصل الى الحسن السيد طاهر المغربي المكي واهدى السيد مختصرة من كتاب الجفر فقابله الحسن بالاكرام والفضل
الحسن وخلع عليه الخلع الفاخرة واجرى عليه الارزاق المتكاثرة وجهزه بكثير من المال قيل انها قدر مئة الف ريال
خارج عن الخيل والجمال كونه من ابناء ملوك فارس وكان اعمامه قد اخرجوه عن مملكة ابيه فرجع واستعادها
كما وجد في بعض التواريخ والله اعلم وفي هذه السنة توفي الحسن بن الامام في الحصن من ضوران وحضر وفاته صنوه الحسين
رحمهما الله وكان عمر الحسن احد وخمسون سنة وكان عنده ولده احمد بن الحسن باول البلوغ وكان ولده محمد بن الحسن وهو الكبير
غائبا في صعده فوصل لزيارة والده ثم رحل قبل ان يشتد بوالده المرض الى حضرة الامام المؤيد فبلغه وفاة والده وهو
هنالك فرجع الى صعدة عمه الحسين الى ضوران وكان يظن ان الامام المؤيد بالله سيجعل اليهما فاقتضى نظر الامام من بلاد
ابيهما حصة ثاني وجوهها واضاف اصحاب والدهما اليهما فاقتضى نظر الامام ان البلاد جميعها تصير الى نظر صنوه الحسين
واليه تدبير حاشيتهما وامر ولدي اخيه بالتوقف على راي عمهما الحسين وكان الحسن بن الامام مع شجاعته المشهورة ونهاية
كرمه وصفائه بالمنة وسلامة احواله قد اخذ من العلوم حصة نافعة وله حظ في البلاغة جيد وله في ايام
والده وهو في اسر البواشي قصيدة مشهورة منها القصيدة التي بحث والده على الصلح التي اولها

وفاة الحسن بن القاسم [illegible]

Copyright ... University